



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

الفتوة

إعداد وتقديم : د. أوس العبيدي

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على : الأكاديمية الأمريكية FG-Group

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وحبیب رب العالمین صاحب التاج

والمعراج والبراق والعلم سيدي وحبیبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قد يكون هذا الموضوع غريب في نفس الوقت فقد يتبادر لذهن القارئ للوهلة الأولى عند قراءة موضوع المحاضرة أن الفتوة هي الفترة بين طور المراهقة و الرجولة عند الذكور وما يقابلها عن الإناث .

هذا صحيح لكنها في نفس الوقت أمر آخر وإن كان له ارتباط مع ما قلناه قبل قليل . فالفتوة أمر هام جدا حتى أولها علماء التصوف والتزكية أشد الاهتمام وكتبوا فيها الكتب لبيان حدودها (تعريفاتها) ووضحوا معالم الفتوة ومهدوا الطريق للسائرين خلفهم في هذا الميدان في ذلك الزمان وكل زمان .

فكونها أصل من الأصول الثابتة جعلوها منهاجاً ولم يقتصروا على الجانب المادي فقط الذي كانت تتمتع به العرب حتى في الجاهلية رغم العصبية التي كانت متشرة في ذلك الوقت حتى وصفها الجرجاني قائلا : الفتوة في اللغة : الكرم والسخاء .

وفي اصطلاح أهل الحقيقة هي : أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة .

بالتالي يرى المتتبع لكلام الأئمة الكبار عن الفتوة أنها شكلت حياة متكاملة يعيشها من يلتحق بهذا المجال .

أما أقدم من تكلم عن الفتوة بشكل منهجي هو الإمام جعفر بن محمد الصادق فقد قال عنها الفتوة ان أعطينا اثرنا وان مُنعنا شكرنا أي انه الإيثار مهما استتبع ذلك من المكاره .
الآن صار واضحاً لنا أنها تدور حول الفضائل ومكارم الأخلاق وهذا هو عصب التصوف وشرياته ومن هنا اتضح لنا سبب العناية الخاصة منهم .

حتى جاء الخليفة العباسي الناصر لدين الله فقام بتشكيل تنظيمات الفتوة ، والتي كانت أشبه بالحزب السياسي بعد أن اندرج وأصبح تابعا للشيخ الصوفي عبد الجبار بن يوسف البغدادي ، فبنى له زاوية وكانت لهم في تلك الزاوية مباحثات كثيرة حول الفتوة وأهم معالمها وأهم صفات الفتيان .

ثم بعد ذلك أوعز إلى الفقيه أبي عبد الله بن محمد المعمار أن يضع كتابا يكون دستوراً للفتوة فوضعه في عدد من الفصول حدد فيه الفتوة وحقيقتها وأهم الخصال الواجب توفرها .

ثم بعد ذلك انتشرت ليس فقط في العراق بل في كل بقاع المعمورة حتى أنهم اسندوها إسنادا كإسناد الخرقه للإمام علي رضوان الله عليه للحادثة المعروفة في معركة أحد .

وفي نفس الوقت كان هناك ما يسمى بالفتوة اللاهية وهم مجموعة من الفتيان كانوا يجتمعون للشرب وانتساب بعض اللصوص وقطاع الطرق لها حتى كان لهم العداء الأكبر في العهد السلجوقي لإخلالهم بالأمن ونشر الفساد وغيرها من الأمور المشينة التي لا تمت للفتوة بصلة أبدا .

- ذكر الفتوة في القرآن الكريم :

ذكرت الفتوة في القرآن الكريم في سبعة مواضع لن نتطرق لجميعها بل سنأخذ عددا من الأمثلة، منها في سورة الانبياء الاية 60 قال الحق عز وجل : **{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } .**

إبراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه أبو الفتيان كسر الأصنام وأعرض عن الأثام وقال اما اليك فلا عندما سأله جبريل عليه السلام هل لك حاجة فتولى الحق قضاء حاجته بنفسه فقال يا نار كوني

بردا وسلاما على إبراهيم وقام على خدمه الضيف وتلقاهم بوجهه سمح **((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفٍ**

إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)) وصنم كل نفس نفسه وهواه فإذا كسر نفسه وعادى هواه استحق اسم الفتوة

وكان هذا النور الساري من ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه .

إلى الحبيب المصطفى صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه فلا أحد بفتوته وشجاعته :

عن أنس بن مالك **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ ، وَهُوَ يَقُولُ : لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عَزِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ ، فَقَالَ : لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا . أَوْ : إِنَّهُ لَبَحْرٌ .**

ومنها فتوة ابن عم الحبيب وفاديه علي ابن أبي طالب رضوان الله عليه والحادثة المعروفة في فدائه للحبيب ليلة الهجرة والحادثة في معركة أحد .

فالفتوة هي استواء السر مع العلانية في جميع الأفعال والأقوال مع ترك الافتخار بالأعمال ومراعاة الدين ومتابعة السنة الشريفة .

قيل لبعض الفتيان ما أصل مذهبكم قالوا متابعة الامر والنهي ومعانقة الوفاء والشفقة على الخلق .

وقال ذو النون المصري ثلاثة من أعلام الفتوة إطعام الطعام وإفشاء السلام والعشرة الحسنة .

وقال السلمي من الفتوة اشتغال العبد بما يعنيه من خاص أفعاله وأحواله ..

وهنا نرى أن من الفتوة كذلك ترك ما لا يعينك فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه كما قال الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه .

فكل وقت من الأوقات يطالبك بنوع من الفتوة فلا يخلو حال من الأحوال عن الفتوة .

فتوة الأهل وفتوة مع النفس وفتوة في متابعة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وفتوة في تعاملك مع إخوانك وفتوة مع شيخك .

فمنها الملاطفة مع الإخوان والقيام بحوائجهم .

عن أنس بن مالك : **من أطف مؤمناً وحف له في شيءٍ من حوائجهِ صغر ذلك أو كبر كان حقاً على الله أن يُخدمه من خدَم الجنة .**

- ومن الفتوة ترك طلب عثرات الإخوان :

عن معاوية بن أبي سفيان : **إنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ تُفْسِدُهُمْ .**

- ومن الفتوة ترك العيب على طعام يقدم إليه :
- عن أبي هريرة : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، كان إذا انتهى شيئاً أكَلَهُ ، وإن كَرِهَهُ تَرَكَهُ .
- ومن الفتوة استعمال الأدب وقت الأكل :
- عن أبي عمر مولى عمر بن الخطاب : لا يُتْبَعَنَّ أَحَدُكُمْ بِصِرِّهِ لِقَمَةِ أَخِيهِ .
- ومن الفتوة استقامة الأحوال :
- عن سفيان بن عبد الله الثقفي : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ غَيْرِكَ ، قَالَ : قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ اسْتَقَمَ .
- ومن الفتوة سخاوة النفس وسلامة الصدر :
- أخبرنا ابو عبد الله الحافظ إنَّ أبدالَ أمتي لم يدخلوا الجنةَ بالأعمالِ ، ولكن إنَّما دخلوها برحمةِ اللهِ ، وسخاوةِ الأنفسِ ، وسلامةِ الصدورِ ، ورحمةِ لجميعِ المسلمين .
- ومن الفتوة التحبب والتزاور في الله والتواصل :
- عن معاذ بن جبل : قال اللهُ عزَّ وجلَّ وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ وَجِبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ .
- ومن الفتوة صدق الحديث وأداء الأمانة :
- عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وابن عباس : أربَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا ، صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَعِفَّةُ مَطْعَمٍ .
- حُسْنُ الْخُلُقِ يَرْقِي بِصَاحِبِهِ إِلَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ رُزِقَ حُسْنَ الْخُلُقِ فَلَا عَلَيْهِ مِمَّا فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : «أَرْبَعٌ» ، أَي : خِصَالٍ وَصِفَاتٍ ، «إِذَا كُنَّ فِيكَ» ، أَي : اتَّصَفَ الْمُسْلِمُ وَتَخَلَّقَ بِهِنَ ، «فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا» ، أَي : لَا بَأْسَ بِمَا يَضِيعُ مِنَ الدُّنْيَا مِنْ مُتَعٍ ، إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ ، وَيَحْتَمِلُ : أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِمَا يَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا كَانَ الْفَائِتُ مِنْهَا مَا يَتَرْتَّبُ مِنْ مَعَامَلَاتٍ بِتِلْكَ الْخِصَالِ ، الْأُولَى : «صِدْقُ الْحَدِيثِ» ، أَي : التَّزَامُ الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِأَيِّ شَيْءٍ ، وَالثَّانِيَةُ : «وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ» ، وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ يَكُونُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَعْمَالِ ، وَالثَّلَاثَةُ : «وَحُسْنُ الْخُلُقِ» ، أَي : الَّذِي يَمْتَنِلُ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعًا ؛ فَيُحَسِّنُ خُلُقَهُ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ ، وَالصَّبْرِ وَالْحَمْدِ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ النِّعْمَةِ ، وَيَكُونُ حَسَنَ

الخلق مع الناس ؛ بكف الأذى عنهم ، وطلاقة الوجه ، ولين الكلام ، والإحسان إليهم ، وبذل العطاء فيهم ، مع الصبر على أذاهم ؛ فكمال الإيمان يُوجبُ حُسْنَ الخلق ، والإحسان إلى الناس كافةً ، والرابعةُ : «وعِفَّةٌ مَطْعَمٌ» ، أي : التزام الحلال في المأكَلِ والمشربِ ؛ لأنه أكثرُ ما يطُلبُبه الناسُ ، ويعمُّ كلُّ ما يَنْتَفِعُ به الإنسانُ كالملبسِ والمسكنِ .

- ومن الفتوة ملازمة التوبة وتصحيحها بصحة العزم وعدم العودة :

قال أبو الحسن المزين : صحة التوبة ثلاثة الندم على ما مضى وصحة العزم على ترك العود الى ما منه تاب ووجل القلب على ذلك لأنه من ذنوبة على يقين ومما أحدث من التوبة على وجل لا يدري أمقبولة منه أم مضروب به وجهه .

- ومن الفتوة ترك الحسد ومجانبته :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم : من علامة الفتيان أن لا يحسدوا أحد على ما أتاه الله من فضله ولا يعيروا أحد على ذنب خوف أن يبتليهم الله بمثله والرضا بما قضى الله لهم وعليهم .

وقال معروف الكرخي من ادعى الفتوة فليكن فيه ثلاثة خصال وفاء بلا خوف وجود بلا مدح وعطاء بلا سؤال .

- ومن الفتوة أن لا يغفل عن إخوانه :

فيودهم ويطمئن عليهم ويقضي حوائجهم إن استطاع قضائها ولا ينسى أن ذلك مفتاح خاص لقضاء حوائجه .. عن أبي هريرة : مَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فِي الدُّنْيَا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُسْلِمٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ .

- ومن الفتوة اجتناب الأخلاق الرديئة ومجالس السوء والغيبة .

- ومن الفتوة ملازمة الأخلاق الحسنة ومجالس الخير والذكر .

- ومن الفتوة حفظ العهود والوفاء بها وخصوصا مع الاخوان .

- ومن الفتوة خدمة الضيف وإن كان أصغر منك عمراً .

- ومن الفتوة ستر أحوال العباد مادام الستار سترهم وإن كان من أهل الكشف .

- ومن الفتوة إتمام العمل والصنيع إن بدء به .